ظاهرة الإيجاز و الإطناب في آيات القيامة

Use of Literary Devices of Zahiratul Ijaz wa al Itnab in the Verses Regarding the Day of Qiyamh

*د.حافظ حارث سليم

**د.كفايت الله همداني

Abstract

The language of the Quran is unsurpassed in its accuracy of meaning and expression. Each letter and word has its place while the language is errorless. These unique features are found in both; the conciseness and the expatiation style of the Quran. These two are the most important elements of the rhetoric due to their special style and frequent usages in the Qiyamh verses .The Arabs used these two kinds of expression in their sermons, speeches and proverbs. The inability to produce anything like the Holy Quran, due to its unique literary style in the conciseness and the expatiation, is the essence of the Quranic miracle.

So, this article studies both; the conciseness and the expatiation style of the Quran in the prespective of Qiyamh verses. At the end of the study, the researchers have drawn various conculsions.

.....

*الأستاذ المساعد بالكلية الحكومية ، مري

**الأستاذ المشارك ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد

قد انفرد القرآن الكريم بأسلوبه المعجز ونظمه البديع في عرض موضوعاته المختلفة. ويتجلى التأكيد على سمو بيانه وذروة بلاغته من خلال متابعة الأسرار البلاغية التي تستحوذ على الأذهان وتأسر النفوس وتعمق الجوانب الإنسانية في الذات ليتحقق الغرض الاسمى في ظل التوجيهات العظيمة والعواقب المنوه عنها ويزداد أولوالالباب عبرة وبصيرة . وفى القرآن الكريم يدعو تركيبها إلى الوقوف عليها لا لغموض أو تعقيد فيها وإنما لبلاغة أسلوبها ، وروعة تركيبها. و من أهم الأساليب وأعظم أنواع البلاغة الإيجاز والإطناب حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم أن اللغة هي الإيجاز والإطناب. ويجب على البليغ في مظان الإجمال أن يجمل ويوجز ، فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل أن يفصل و يشبع.

وهذا الإيجاز والإطناب تتجسد في آيات القيامة أيضا وقسمت بحثي إلي مبحثين :

المبحث الأول : الإيحاز في آيات القيامة .

المبحث الثاني : الإطناب في آيات القيامة.

المبحث الأول: الايجاز و شواهده في آيات القيامة

الإيجاز في اللغة :

"أوجز الكلام : قلّ وأوجز كلامه ، قلّله" ، [1] ، "وجز في منطقه يجزُ وجزًا ووجوزاً: أسرع فيه واختصره وفي الكلام قصّره وقلّله فهو واجز" [2]

الإيجاز في الاصطلاح :"هو التعبير عن المراد بكلام قصير ناقص عن الألفاظ التي يؤدى بها عادةً في متعارف الناس ، مع وفائه بالدلالة على المقصود. "

يقول أحمد الهاشمي في كتابه: "هو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقلّ منها وافية بالغرض المقصود، مع الإبانة والإفصاح." [3]

"هو صياغة كلام قصير يدل على معنى كثير وافٍ بالمقصود، عن طريق اختيار التعبيرات ذات الدلالات الكثيرات، كالأمثال والكليات من الكلمات، أو عن طريق استخدام مجاز الحذف، لتقليل الكلمات المنطوقة." [4]

وينقسم الإيجاز إلى قسمين إيجاز قصر ، وإيجاز حذف .

إيجاز القصر:

يقول أحمد الهاشمي : إيجاز القصر ويسمى إيجاز البلاغة يكون بتضمين المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة من غير حذف.

"وهذا القسم مطمح نظر البلغاء ، وبه تتفاوت أقدارهم ، حتى إن بعضهم سُئل عن البلاغة فقال : هي إيجاز القِصر، وقال أكثم بن صيفي خطيب العرب : البلاغة الإيجاز " [5] قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [6]. أهل الجنة يغبنون أهل النار، إذ يدخل هؤلاء

الجنة، فيأخذون ما أعد الله لهم، ويرثون نصيب الكفار من الجنة. "فوقع الغبن لأجل مبادلتهم الخير بالشر، والجيد بالردئ ، والنعيم بالعذاب.ويدخل تحتها كل الخير والشر.

إيجاز الحذف :

"هو الإيجاز الذي يكون قصر الكلام فيه بسبب استخدام حذف بعض الكلام، اكتفاء بدلالة القرائن على ما حذف" .[7]

الإيجاز تكنيز المعاني الكثيرة في العبارة اليسيرة، الوافية بالمعنى المقصود مع التوضيح و الإبانة، مثل: " ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[8] "وقد يكون المحذوف حرفا، كما في ﴿وقِنَا عَذَابَ النَّار﴾ أي من النار، فانه من إضافة الشيء إلى ظرفه.

وإيجاز الحذف يكون بحذف شيء من العبارة لا يخل بالفهم، مع قرينة تعين المحذوف، وذلك المحذوف إما أن يكون:

1. حرفا: كقوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾[9] أصله ولم أكن
2. أو اسما مضافا، نحو: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾[10]
3. أو اسما مضافا إليه، نحو: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾[11]
4. أو اسما موصوفا، نحو: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾[12]
5. أو اسما صفة، نحو:﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ﴾[13]
6. أو شرطا ، نحو: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾[14]
7. أو مسندا ، نحو:﴿ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[15] أي خلقهن الله.
8. أو مسندا إليه ،كما في قول حاتم:
9. أماوي ما يغني الثراء عن الفتى... إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر[16]
   أي إذا حشرجت النفس يوما.
10. أو متعلقا، نحو: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾[17] أي عما يفعلون.
11. أو جملة ، نحو: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾[18]
12. أو جملا: كقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾[19]

شواهدالإيجاز في آيات القيامة

1. قال الله تعالى : ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾[20]

والمتذوق لبلاغة هذا النص يروقه الإيجاز بالحذف في قوله ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً ﴾" أي يقولون ذلك بمعنى يتفكرون قائلين "[21] ، وفي هذا الحذف إيحاء بأن تفكير أولى الألباب قد أسلمهم مباشرة إلى التصديق بأن هذا الخلق لم يكن باطلا، وإنما لحكمة .. وإقحام هذا الفعل

المحذوف يقلل من الإيحاء بهذه السرعة في إدراك الحقيقة والاعتراف بها . وإيثار نداء الرب لما مر من أن إجابة الدعاء من مقتضى الربوبية.

2. في قوله تعالى ﴿ وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[22]

حذف الاسم المضاف ، وَجاءَ رَبُّكَ أي أمر ربك. وفيه وجوه.

أحدها: وجاء أمر ربك بالمحاسبة والمجازاة.

وثانيها: وجاء قهر ربك كما يقال جاءتنا بنو أمية أي قهرهم.

وثالثها: وجاء جلائل آيات ربك ، لأن هذا يكون يوم القيامة، وفي ذلك اليوم تظهر العظائم وجلائل الآيات، فجعل مجيئها مجيئاله، وتفخيما لشأن تلك الآيات.

ورابعها: وجاء ظهور ربك ، وذلك لأن معرفة الله ضرورية فصار ذلك كظهوره وتجليه.

وخامسها: هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين آثار قهره وسلطانه مثلت حاله بحال الملك إذا حضر بنفسه.

وسادسها: أن الرب هو المربي ولعل أعظم الملائكة هو مربي للنبي صلى الله عليه وسلم جاء، فكان هو المراد من قوله".[23]

3. ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[24]

ومن بلاغة هذه الآية الإيجاز بالحذف في قوله ﴿عَلَى رُسُلِكَ ﴾ والتقدير على ألسنة رسلك، وقيل تقديره على تصديق رسلك، وقيل ما وعدتنا منزلا على رسلك أو محمولاً على رسلك، لأن الرسل يحملون ذلك والموعود هو الثواب وقيل النصرة على الكفار.[25]

4. وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا[26]

الإيجاز بالحذف مع التوبيخ والتقريع ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدنيا﴾ أي يقال لهم.

5. قوله تعالى : ﴿ وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾[27]

الإيجاز بحذف جواب الشرط لدلالة السياق عليه ﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ أي لو كانوا يعلمون لما آثروا الدنيا على الآخرة، ولا الفانية على الباقية.

6. قوله تعالى ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾[28]

"الإيجاز بالحذف ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرحمن﴾ أي تقول لهم الملائكة هذا ما وعدكم به الرحمن."[29]

7. قوله تعالى ﴿ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[30]أي تقول لهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون.

8. قوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[31]

"إيجاز بالحذف ﴿اقرأ كتابك﴾ أي يقال له يوم القيامة إقرأ كتابك."[32]

9. ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [33]

"الإيجاز بالحذف ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأرض غَيْرَ الأرض والسماوات﴾ حذف منه والسماوات تبدل غير السماوات لدلالة ما سبق."[34]

10. قوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [35]

حذف الجواب للتهويل أي لو ترى حالهم لرأيت أمراً فظيعاً مهولاً.

11. قوله تعالى :﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾[36]

حذف جواب لو للتهويل ﴿وَلَوْ ترى إِذِ المجرمون نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ﴾ أي لرأيت أمراً مهولاً.

12. قوله تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴾ [37]

في هذه الآية إيجاز بالحذف، الإيجاز بحذف الفعل لدلالة المتقدم عليه ﴿عَنِ النبإ العظيم﴾ أي يتساءلون عن النبأ العظيم.

14.قوله تعالى : ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ [38]

إنه على حذف مضاف أي سمعوا صوت تغيظها. وأيضا على حذف فعل تقديره ﴿سمعوا ورأوا تغيظا وزفيرا﴾.

المبحث الثاني : الإطناب و شواهده في آيات القيامة

الإطناب لغة: أطنبَ الرجلُ : أتى بالبلاغة في الوصف مدحاً أو ذماً، و أطنب في الكلام أو الوصف أو الأمر " [39]

الإطناب اصطلاحا:

يقول أحمد الهاشمي في كتابه : "زيادة اللفظ على المعنى لفائدة أو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف أوساط البلغاء لفائدة تقويته وتوكيده [40]" .

والإطناب في اصطلاح البلاغيين: "كون الكلام زائدا عما يمكن أن يؤدي به من المعاني في معتاد الفصحاء لفائدة تقصد. " [41]

فالشرط الرئيس فيه أن تحقق الزيادة فائدة جديدة على المعنى، وهذا الذي يميز الإطناب عن غيره.

بينما عرفه بعض البلاغيين،" أنه عكس الإيجاز، والإطناب عكس الإيجاز، وله موضع فيخاطب به الخواص، والعوام".[42]

وحاصل الإطناب الاشتداد في المبالغة في المعاني ، أخذا من قولهم في المعنى اللغوي أطنبت الريح إذا اشتد هبوبها، وهذا يدل على الصلة الوثيقة بين المعنى الاصطلاحي للإطناب،والمعنى اللغوي.

وللإطناب دواع،وأسباب لاستخدامه،شأنه في ذلك شأن باقي أنواع البلاغة،وأهم تلك الدواعي تثبيت المعنى المراد،والتوكيد،ودفع الإيهام،وإثارةالحمية من أجل التعظيم،أو التهويل،وغير ذلك.[43]

شواهد الإطناب في آيات القيامة

الإطناب تأدية أصل المعنى المراد بعبارة زائدة عما عرف بين أوساط الناس البلغاء لتقويته و إفادة معنى زائد على ذلك المعنى الأصلي بحيث يهب للكلام روعة مجلبة الأنظار. كما قوله تعالى :

1.الإطناب بإعادة الجملة قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾[44] لتعظيم هول ذلك اليوم وبيان شدته كأنه فوق الوصف الخيال.

2.الإطناب بتكرار الاسم للتهويل والتعظيمالْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾[45]

ومثل قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾[46]

3.الإطناب بتكرار اللفظ قوله تعالى: ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾[47] لزيادة التخويف والتهويل.

4.الإطناب بذكر العذاب مراتٍ للتشينع على المشركين قوله تعالى:وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ .* يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ ...[48] يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ ...[49] الإطناب بتكرار الضمير واسم الإشارة قوله تعالى: ﴿ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[50] لزيادة الثناء عليهم والتكريم لهم، كما أن الجملة تفيد الحصر أي هم المفلحون لا غيرهم.

الأغراض البلاغيةللإطناب صور مختلفة، تتضمن أغراضا بلاغية يقتضيها المقام، فهو يرد بطرائق عدة تتناسب مع مراد النص.

أهم تلك الإغراض:

أولا: ذكر الخاص بعد العام

ثانيا: ذكر العام بعد الخاص

ثالثا: الاعتراض

رابعا: الإيضاح بعد الإبهام

خامسا: التكرار

سادسا: التذييل

المطلب الأول:

شواهد ذكر الخاص بعد العام في آيات القيامة

ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على ما للخاص من فضل حتى كأنه مغاير للعام في فضله و رفعته

، كقوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾[51] فذكر جبرائيل و ميكائيل مع دخولهما في الملائكة تنبيه على زيادة فضلهما .

1. قوله تعالى : ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾[52]

ذكر الخاص بعد العام ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدين﴾ خصَّه بالذكر مع أنه داخل في الخوض بالباطل مع الخائضين لبيان تعظيم هذه الذنب.

2. ﴿:تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [53]ذكر الخاص بعد العام تنبيهاً لفضله وتشريفاً له ﴿تَعْرُجُ الملائكة والروح﴾ والروح هو جبريل.الخاص بعد العام : للتنبيه على فضل الخاص. كما ذكر الظالمين خصوصا ما بعد ذكر عمر ما في من تدخل النار.[54]

المطلب الثاني:شواهد ذكر العام بعد الخاص في آيات القيامةذكر العام بعد الخاص لشمول باقي الأفراد و بقاء الاهتمام بالخاص لذكره ثانيا في العام بعد ذكره في الخاص.

1. قوله تعالى : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴾[55]

ذكر العام بعد الخاص ﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ. . وَمَن فِي الأرض جَمِيعاً﴾ جاء بالعموم بعد الخصوص لبيان هو الموقف.

و فائدة هذا المنهج المقتضية شمول بقية الأفراد في الحكم المسوق له، و الاهتمام بشأن الخاص لذكره مكررا، مرة بعنوان الخاص و أخرى ضمن العنوان العام.

2. ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ [56]

ذكر العام بعد الخاص ﴿يَوْمَ يَقُومُ الروح والملائكة صَفّاً﴾ الروح وهو ﴿جبريل﴾ داخل في الملائكة، فقد ذكر مرتين مرة استقلالاً، ومرة ضمن الملائكة، تنبيهاً على جلالة قدره.

المطلب الثالث :شواهد الاعتراض في آيات القيامة

الاعتراض : "و هو أن يؤتي في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة معترضة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لغرض يقصده المتكلم غير دفع الإيهام[57]."

ويعرف أحمد هاشمي هكذا "الاعتراض لغرض يقصده المتكلم، وهو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملةٍ معترضة، أو أكثر، لا محل لها من الإعراب. " [58]

1. : "﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [59]"

"فان المراد أن هذا العالم إنما خلق دارا لابتلاء المكلفين ابتلاء يبتنى عليه التنعيم أو التعذيب، فيستعيد العبد من الخسارة و الفشل في ذلك الابتلاء المستلزم لتعذيبه في الآخرة ، فيشير إلى ذلك بالجملة: " فقنا عذاب النار" و الجملة المعترضة "سبحانك" تنزيه الله تعالى عن العبث في تخليق العالم و اللعب في شؤونه

و على منوال هذا الأسلوب ورد دعوة الداعي: " أللهم إني أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت، أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت[60] " حيث وردت جملة " لا إله إلا أنت" معترضة أثناء كلام واحد، تنزيها لعزته و كرمه عن إضلال الداعي المضطر الذي يلوذ بهما.

2. ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا ﴾ [61]

وقوله﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾اعتراض وسط بين الدعاء للدلالة من أول الأمر بأن ماأصابهم من الإغراق والإحراق لم يصبهم إلاالأجل خطيئاتهم التي عددها نوح .[62]

المطلب الرابع :شواهد الإيضاح بعد الإبهام في آيات القيامة

" لتقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين، مرة على سبيل الإبهام والأجمال، ومرّة على سبيل التفصيل والإيضاح، فيزيده ذلك نبلا وشرفاً " [63]

1. ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ * فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوابِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾[64] لزيادة في البيان.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بالقارعة﴾ ثم فصله بقوله ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بالطاغية وَأَمَا عَادٌ﴾ الآية وفيه لفٌ ونشر مرتب.﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعادٌ بِالْقارِعَةِ ﴾ثم قال:﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ وَأَمَّا عاد ﴾تفصيل بعد إجمال، وفيه لف ونشر مرتب.قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِفَأُوْلَئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾ وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴾[65]التفصيل بعد الإجمال ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ... وَمَن كَانَ فِي هذه أعمى﴾ بعد ذكر كتاب الأعمال.

المطلب الخامس:شواهد التكرار في آيات القيامةتكرار: "و هو ذكر الشيء أكثر من مرّة و قد جاء في القرآن الكريم و في كلام العرب كثيراً ".[66] قوله تعالى : الإطناب بإعادة الجملة ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾[67] لتعظيم هول ذلك اليوم وبيان شدته كأنه فوق الوصف الخيال.

1.الإطناب بتكرار الاسم للتهويل والتعظيم ﴿ الْحَاقَّةُ. مَا / وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [68]

ومثل قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾[69]

2.الإطناب بتكرار اللفظ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُأَدْهَى وَأَمَرُّ [70]لزيادة التخويف والتهويل.

3.الإطناب بذكر العذاب مراتٍ للتشينع على المشركين

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ* لايَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ* يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ﴾[71]

تكررت آية ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾[72] في السورة المرسلات عشر مرات والسر فيها زيادة الترهيب، والتكرار في مقام الترغيب والترهيب مستساغ حسن لا سيما إذا تغايرت الآيات السابقات على المرات المكررة كما هنا.

4.تكرير الضمير لإفادة الحصر ﴿ وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾[73] ووردوها اسمية للدلالة على استمرار غفلتهم ودوامها.

4.قوله تعالى : ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [74]

سر كثرة ورود " الرب" في دعوات الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين ومنها دعاء إبراهيم . فقد ورد تسع مرات، وهذا التكرار يوحي بالاهتمام والرغبة في الإجابة وإظهار الاسترحام والاستعطاف والتذلل والالتجاء إلى الله تعالى [75]

المطلب السادس التذييل في آيات القيامة:

التذييل:وهو تعقيب جملة بجملة أخرى مستقلة تشتمل على معناها تأكيداً لمنطوق الأولى أو لمفهومها .[76] كقوله تعالى﴿ وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[77].في قوله تعالى: ﴿وَما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ. كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[78]

هذا فن طريف من فنون البلاغة أطلق عليه علماؤها اسم التذييل وعرفوه "بأنه تذييل الكلام بعد تمامه وحسن السكوت عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام وتزيده توكيدا وتخرجه مخرج المثل السائر ليشيع الكلام بعد دورانه على الألسنة فإن لم تكن الزيادة تفيد ذلك فلا يسمى تذييلا وبعضهم يسميه آنذاك تذييلا. بأنه سبحانه لم يجعل لبشر قبل نبيه الخلد ثم ذيل ذلك الاخبار بما أخرجه مخرج تجاهل العارف وهو قوله ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ﴾ ثم ذيل هذا التذييل بما أخرجه مخرج المثل السائر حيث قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ .هذه الآية من أعظم الشواهد عليه، فالجملة الأخيرة هي التذيل الذييل الذي خرج مخرج المثل السائر." [79]

النتائج :

بعد الوقوف علي هذه الدراسة البسيطة حول " ظاهرة الإيجاز و الإطناب في آيات القيامة" وصلت إلي نتائج عديدة فمن أهمها:

1.إن أساليب العبارة القرآنية ومعانيها ودلالتها المختلفة ذخيرة لا يمكن أن يحيط بها مثل هذا البحث أو يستقصيها استقصاء.

2.أما الأساليب الإيجاز والإطناب فهي لا تقل دورا في هذالمجال، فقد جاءت آيات القيامة بحشد من أساليب المختلفة. وكلها قد استعملت استعمالا دقيقا ،واشتملت على أغراض عديدة ، أدى كل غرض دوره المطلوب في تلك الصور.

3.يجب على البليغ في مظان الإجمال أن يجمل ويوجز ، فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل أن يفصل و يشبع.

4.إن كلا من الإيجاز و الإطناب يحتاج إليها في محله بحيث لا يسد أحدها مكان الأخر.

5.الإيجاز اقتصاد في التعبير، وذلك عند تحقق المعنى المراد لدى التلقي.والإيجاز في الكلام عن طريق نوعين هما : إيجاز الحذف و إيجاز القصر.

6.للإطناب صور مختلفة، تتضمن أغراضا بلاغية يقتضيها المقام، فهو يرد بطرائق عدة تتناسب مع مراد النص.

7.من أهم أغراض الإطناب ذكر الخاص بعد العام وعكسه والاعتراض والإيضاح بعد الإبهام و التكرار و التذييل.

الهوامش والمصادر

1 القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة بيروت، طبعة 1406/1هـ ، ص/ 679

2 المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.ص/ 1014

3 جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، عدد الأجزاء: 1 .ص/203

4 المرجع نفسه ، ص/ 27.

5 جواهر البلاغة ، الهاشمي ، ص/ 204.

6 التغابن/ 9

7 البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، تاريخ النشر: 2007/1/1، الناشر: الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة:2، مجلدات:2.، ج/2 ، ص/ 29.

8 البقرة / 201

9 مريم/ 20

10 الحج/ 78

11 الأعراف / 142

12 مريم / 60

13 التوبة/125

14 آل عمران/ 31

15 لقمان / 25

16 ديوان حاتم الطائي- دار الكتب العلمية بيروت- ص:53

17 الأنبياء / 23

18 البقرة/ 213

19 يوسف / 46

20 آل عمران / 191.

21 الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري ، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثالثة 1407 هـ، عدد الأجزاء: 4، ج/1 ، ص/ 488.

[22] الفجر/22

[23] مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - 1420هـ.175/31

24 آل عمران/ 194.

25 الكشاف،الزمحشري ، ج/1، ص/ 489.

[26] الأحقاف/20

[27] النحل/41

[28] يس/52

[29] صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م.17/3

[30] الأنبياء/103

[31] الإسراء/14

[32] صفوة التفاسير ، الصابوني ، 2 / 143

[33] إبراهيم/48

[34] صفوة التفاسير ، الصابوني ، 2/ 94

[35] السجدة/12

[36] سبأ/31

[37] النبأ/2-1

[38] الفرقان/12

39 المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفي ، ص/ 567، و القاموس المحيط،الفيروزآبادي ، ص/ 141.

40 جواهر البلاغة ، الهاشمي ، ص/207

41 البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، الميداني ، ج/ 2 ، ص/60

42 فن البلاغة ، حسين عبد القادر. عالم الكتب، ط: 2، 1998، ص: 187

43 جواهر البلاغة ، الهاشمي ، ص: 226

[44] الإنفطار/18-17

[45] الحاقة/3-1

[46] القارعة/3-1

[47] القمر/46

[48] العنكبوت/54-53

[49] العنكبوت/55-53

[50] البقرة/5-4

51 البقرة/ 98.

[52] المدثر/46-45

[53] المعارج/4

54 الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى:1376هـ)، الناشر: دار الرشيد، مؤسسة الإيمان دمشق بيروت، ط:1، 1418 هـ، عدد الأجزاء:31(30ومجلد فهارس) في 16 مجلدا.ج/1، ص/ 414.

[55] المعارج/14-11

[56] النبأ/38

57 علوم البلاغة البيان والمعانى والبديع. أحمد مصطفى المراغى صححه أبوالوفا ومصطفى المراغى المكتبة المحمودية التجارية. ط: 5.ص/ 191.

58 جواهر البلاغة، الهاشمي ، ص/ 210.

59 آل عمران/ 191

60 الجامع الصحيح المسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى : 261 هـ ، الناشر : دار الجيل ببيرت ، وطبعتها مصورة من الطبعة التركية المطبوعة سنة 1334 هـ ،عدد الأجزاء : 8.ج/2، ص/349

61 نوح/25.

62 إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم = تفسير أبي السعود، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت .ج/6، ص/311.

[63] جواهر البلاغة ، الهاشمي ، ص:202

[64] الحاقة/6-4

[65] الإسراء/72-71

66 جواهر البلاغة ،الهاشمي ، ص/ 209

[67] الإنفطار/18-17

[68] الحاقة/3-1

[69] القارعة/3-1

[70] القمر/46

[71] العنكبوت/55-53

[72] المرسلات/15

[73] الروم/7

74 إبراهيم/35-40

75الكشاف،الزمخشري ج/3،ص/ 305. وفتح القدير،الشوكاني ، ج/ 5، ص/ 433.

76 جواهر البلاغة، الهاشمي ، ص/211

77 الإسراء/ 81.

[78] المؤمنون/33

79 الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم صافي، ج/5، ص/ 100.